تعاريف ضرورية

قبل الشروع في قراءة ودراسة التقنيات الفنية والجمالية لابد أن يتمّ تثبيت بعض التعاريف لمصطلحات مستخدمة مهمّة.

الغستوس: Gestus

استخدمت هذه الكلمة اللاتينية في اللغة العربية بلفظها الأجنبي وتعني الفعل، وترجمت أحياناً باللفتة أو الحركية. و"**الغستوس** بالنسبة **لبريخت** هو أية حركة أو كلام أو تصرف في المسرح له بُعد اجتماعي".[18] و**الغستوس** يمكن أن يكون من الكلام ومن حركة الجسد وتعابير الوجه، ومن هنا يمكن القول أنّ **الغستوس** معنيّ بوضعيات الجسد ونبرات الصوت وإيماءات الوجه. وقد حدّد **بريخت الغستوس** الأساسي في تكوين النصّ والعمل المسرحيّ من خلال الفهم لنمط العلاقات الأساسية التي تنظّم تصرّفات **الشخصيات** تجاه **موضوع** محدد. ومن هنا نقول إنّ **الغستوس الأساسي لمسرحية حفلة سمر من أجل 5 حزيران** هي **الحرب، ولمسرحية رحلة حنظلة من الغفلة إلى المعرفة** سلبية الفرد بمواجهة السلطة، **ولسهرة مع أبي خليل القباني** التوثيق التاريخي، ولبقية مسرحياته في مرحلة التسييس والتراث السلطة الحاكمة لشعب مذعن لها، وفي كلّ مسرحية من هذه المسرحيات **أداء وسلوك ممثلين وفضاء مسرحيّ** متكامل يتناسب مع **الغستوس** المهيمن على **بنية** المسرحية.

إن غستوس العمل المسرحي هو أوسع من مفهوم **الموضوعة أو التيمة** فيه، لأن **الغستوس** يتحكم بكل مكونات المسرحية على مستوى **الأداء والعرض** المتضمن **الموسيقا والغناء،** وأيضاً بسلوك وتصرّف **شخصيات** المسرحية ومصيرها.

الإيهام: ILLusion

مفهوم **الإيهام** لغوياً: توهم الشيء: ظنّه. وتمثّله وتخيّله إن كان في الوجود أو لم يكن، وتوهمه: تصوّره، والموهوم: ماذهب إليه الوهم، والوهم هو: الغلط والخطأ، وأوهم فلاناً: أوقعه في الوهم، ثم نجد تعريفاً للإيهام عند د. كمال الدين عيد يقول فيه: "**الإيهام** أو غلط الحسّ أو التخيل، هو اعتراض مزيّف، ينشأ ضد حركة الحقيقة ومحركاتها وضد تطورها وعلى نقيض منها بصفة عامة"[19]. أمّا في الفنون، ومنها المسرح، فمفهوم الإيهام هو الإيحاء بالحقيقي من خلال محاكاة الواقع، ليمنح المتلقي تأثيراً فنياً يسوقه **لاندماج** مع العالم **المتخيل** فيجلب له **المتعة.**

كما أنّ **الإيهام** في المسرح يجعل **المتفرج** قابلاً بالذي يعرض عليه، باعتباره اصطناع لعرض الواقع، وبالتالي يصدّق ما يتلقاه من لعبة **التمثيل** التي يقوم بها **الشخوص،** ويرى نفسه

عبر مشاركته الوجدانية مع الممثل، **وتماهيه** مع أفعاله. إنّ هدف **المسرح الأرسطي*** هو **تحقيق الإيهام** للمتفرج من خلال شكل **العرض** المسرحي الذي يقدم على **الخشبة**، أمّا هدف **مسرح بريخت** فهو **كسر الإيهام** لدى **المتلقي**.

التغريب: Alienation Effect

بالمعنى المسرحي يعني تعديل إدراك الشئ المألوف من خلال إبراز الشاذّ فيه، وبمعنى آخر هو تقنية يتمّ إبعاد الواقع المصوّر ليبدو مختلفاً بغية إظهار ماكان مخفياً فيه، وهذا يقتضي أن يتم استقبال الصورة الفنية بعد إخضاعها للصنعة بحيث لايتعرف عليها المتلقي مباشرة بل من خلال التأمل والتفكير فيها.

يتحقق **التغريب*** في المسرح باستخدام **تقنيات** تكسر **الإيهام** ويُعرّف بأنّه: " تقنية تقوم على إبعاد الواقع المصوّر بحيث يتبدى الموضوع من خلال منظار جديد يظهر ما كان خفيّاً أو يلفت النظر إلى ما صار مألوفاً فيه لكثرة الاستعمال"[20]. ويفرض مبدأ **التغريب** في المسرح اطلاع **المتلقي** على أساليب **التمثيل** وتقنياته لحظة استقباله **للدور التمثيلي**، مما يجعله لا يستغرق في

---

* **أرسطو (384– 322 ق.م)**: ولد في شمال اليونان، تتلمذ على يد **أفلاطون**، وعمل معلماً **للإسكندر الأكبر**، ثمّ أسّس في أثينا مدرسة **الليسيوم** وهي ثاني جامعة في العالم، وقد فصل في كتبه، ومنها الشعر والسياسة، بين العلوم النافعة والفنون الجميلة، وقال: إنّ عالم الفن يختلف عن عالم الحقيقة الواقعية. واعتبر الفن **محاكاة** بمعنى محاولة لخلق بديل للطبيعة، ليس في مظاهرها الخارجية، وإنما في قوانينها الجوهرية كالانضباط والاكتمال والاتساق، واعتبر أن الشكل هو الذي يميز **المحاكاة** أو **الفن** عن سائر أوجه النشاط الإنساني، كما حلّل **التراجيديا** في **كتاب الشعر** مستمداً مادته من استقرائه لنماذج **التراجيديا الإغريقية**، حيث يقسّم الموضوع إلى مضمون المحاكاة ووسيلتها وطريقتها، ويقول إنّ التراجيديا هي محاكاة لفعل مكتمل في حد ذاته له حيّز معيّن، وباستخدام لغة مواتية، تتضمن متعة، وتتم بواسطة تصوير الفعل، وليس من خلال السرد، هدفها إثارة عاطفتي الشفقة والرعب لكي تصل إلى **التطهير**. ويقسم أرسطو التراجيديا إلى عناصر، أهمها **الحبكة** وهي روح التراجيديا **والشخصية والفكر والموسيقى**. ومن الجدير بالذكر أن رؤى أرسطو بقيت مهيمنة على مفهوم المسرح لأكثر من ألفي عام، ولم ينقضه بشكل كامل سوى **برتولد بريخت** في نظريته عن المسرح الملحمي. فاطمة موسى،م.س، ص73.

* **التغريب:** بشكل مغاير لما ورد في متن الدراسة عن التغريب في المسرح، فقد استخدمه بعض المفكرين القوميين في البلدان النامية مرادفاً **لمصطلح التحديث** الذي اطلق على اقتباس غير الغربيين لأشكال ومضامين الثقافة الغربية في الفنون والأدب والفلسفة ومعايير الأخلاق وأساليب الحياة، وقد قصدوا بالتغريب، من غربة المجتمع غير الغربي عن أصوله الثقافية، ومن الاصطباغ بالصبغة الغربية أيضاً. مصطلحات فكرية، م.س، ص61.

بنية المسرحية، بل يشكّل إلفة معها، ويتأمل بما يستقبله من **مواقف تمثيلية**، وبالتالي يتمكن من وعي و إدراك الحالة المعروضة عليه لتكون نقطة الارتكاز له بغية اتخاذ **موقف معرفي أو سلوكي** مع نهاية المسرحية. ولهذا **فتقنيات** المسرح الفنية المستخدمة لتحقيق **التغريب** هي التي تجعل **المتلقي** خارج فعل **الإيهام** ومن أهمّ التقنيات المستخدمة لإحداث **التغريب** لدى **المتلقي: سرد حكاية** من الماضي ضمن فعلها التاريخي وتفاعلها مع مقتضيات الراهن، إنما ليس بشكل مستمر ومتصاعد بل متقطع، وأيضاً بتغيير مسار **الخطاب** للممثل فمرة يؤدي دوره ومرة يخاطب الجمهور، كما يمكن الاستعانة **باللافتات**، وتبديل **دور** الممثل ليؤدي تمثيل عدة **شخصيات** في المسرحية الواحدة، وهناك كثير من **تقنيات فنية** أخرى **تكسر الإيهام** لدى المتفرج، وتحقق له مبدأ التغريب.

التطهير: Catharsis

يعني التأثير الانفعالي الذي يستثيره العمل الإبداعي لدى الممارِس والمتلقي، وعند أرسطو الانفعال الذي يحرّر من المشاعر الضّارة، فمشاهدة العنف تنقي وتفرّغ شحنات العنف لدى المتفرج فيتحرر منها ويتطهر. وأيضاً، فالتطهير بالنسبة لأرسطو يولّد لدى المتلقي متعة جمالية من خلال تحقيق **المحاكاة والإيهام** المسرحي. إنّ فعل التطهير في المسرح الأرسطي يقتضي دفع المتفرج للتمثّل بالبطل، ولذلك نجد أنّ بريخت نقضه **واستبدل التطهير** كهدف للمسرح **بالتفكير والتأمل** فيما يقدم له فتجعله متلقياً فاعلاً.

obeikandl.com